ضد العمّال العرب، لاجبارهم على ترك أماكن عملهم. وهكذا كان لقيادة الهستدروت، من أمثال بن ـ تسفي، وبن ـ غوريون، واورلوزروف، دور هامّ في صياغة العلاقات العربية ـ اليهودية، قبل قيام اسرائيل، وبعده، نظراً الى ان الهستدروت كانت أقوى تنظيم اقتصادي، وسياسي، في عهد الانتداب، حيث انضمّ اليها ٨٥ بالمئة من العمّال اليهود، وبسبب هيمنتها على تنظيم المصالح الاقتصادية الخاصة(٥).

الهستدروت والعرب بعد اقامة اسرائيل

بعد اقامة دولة اسرائيل، استمرت الهستدروت في القيام بدورها في صوغ العلاقات اليهودية ـ العربية؛ لا بل ان هذا الدور توسّع، وتعمّق، وأخذ أبعاداً لا يمكن ان نجد لها مثيلاً في أي بلد آخر. فالهستدروت قامت بدور هو من مهمّات السلطة الحاكمة، وليس من مهمّات حركة عمالية، أو مؤسسة اقتصادية. في ما يلي، سنتعرّض لسياسة الهستدروت نحو العرب وأهمّ النشاطات والمهمّات التي قامت بها بعد قيام الدولة:

١ ـ سوق العمل: لم تتغيّر المبادىء التي استندت اليها الهستدروت في سياستها المعادية للعمّال العرب؛ ولكن بدلاً من سياسة استبعاد العمّال العرب من سوق العمل اتّخذت سياسة تجزئة سوق العمل الى يهودي وعربي. وتبلورت هذه السياسة في «تخصّص» العرب بأعمال معيّنة، لا يقترب منها العمّال اليهود، واستخدمتهم بنفسها، وسمحت لأرباب العمل بتشغيلهم بشروط وظروف عمل مختلفة تماماً عن الشروط التي يحصل عليها العمّال اليهود(٦). أمّا في حالات البطالة، فقد لجأت، من جديد، الى سياسة استثناء العمّال العرب، وسمحت لمجالس العمّال بالقيام بتظاهرات عنيفة، واستعمال القوة، لفصلهم من أماكن العمل(٧).

لقد امتنعت الهستدروت عن تشغيل العمّال العرب في مشاريعها الاقتصادية، الّا في مجال ضيّق من الأعمال الرخيصة والشاقة. وبشكل خاص اعتمدت شركة «سوليل بونيه» على العمل العربي، مستخدمة سياسة تؤدي الى الثنائية في سوق العمل: يعمل المستخدمون اليهود في الأعمال غير اليدوية، او وظائف «الياقات البيض»، بينما يعمل العرب في الاعمال اليدوية الشاقة(٨). كما ان الشركة استعملت سياسة التمييز بين اليهود والعرب من العمّال اليدويين. فالعمّال المثبّتون في عملهم هم من اليهود؛ والعمّال المؤقتون هم من العرب. وعندما تمرّ الشركة بأزمة، بسبب النقص في عروض العمل، فانها تقوم بفصل العمّال المؤقتين، بينما تعمل على اعادة تأهيل الآخرين مهنياً، للقيام بأعمال أخرى.

وهناك شق آخر لسياسة الهستدروت هذه، تتمثّل برفضها اقامة مصانعها في القطاع العربي، أو المساعدة في انشاء بنية تحتية ملائمة لتطوير القرى والمدن العربية اقتصادياً. وبذلك تكون قد شكّلت عاملاً حاسماً في اضعاف العرب اقتصادياً.

٢ ـ تنظيم العمّال العرب في الهستدروت: كان معظم قيادة حزب مباي يؤمن بأن مصالح العمّال العرب واليهود متناقضة، الى درجة انه لا يمكن دمجهم في تنظيم عمّالي واحد، وانما أقصى ما يمكن عمله هو اقامة تنظيم خاص بالعمّال العرب تحت رعاية الهستدروت(٩). لذلك، فقد تركّز نشاطها، بعد اقامة اسرائيل، على احياء «اتحاد عمّال فلسطين» تحت اسم «مؤتمر العمّال العرب»، الذي استمر نشاطه حتى العام ١٩٥٢. في ذلك العام، قرّر مؤتمر الهستدروت فتح ابواب النقابات المهنية للعمّال العرب، والسماح لهم بالانتماء الى «صناديق المساعدة المتبادلة»؛ لكن لم يسمح لهم بالحصول